

(سلسلة خطب الجمعة)

لفضيلة الشيخ مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(.....)

بتاريخ [2012-12-7]



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

الخطبة بدون عنوان:

(.....)

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1)﴾ [الكهف: 1]. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1)﴾ [الفرقان: 1].
 وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (2)﴾ [الفرقان: 2]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، أرسله الله بالحق يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، فصلوات الله وسلامه عليه ما ذكره الذاكرون، فغفل عن ذكره الغافلون.
 إخواني بارك الله فيكم تعلمون أن الله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-خلق الخلق أطوارًا، كما قال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14)﴾ [نوح: 13-14]. ومن معاني ذلك ومن ما يدخل في معانيه أن الخلق يتفاوتون في الأفهام، ويتفاوتون في الأجسام، ويتفاوتون في الأرزاق وفي الأحوال، وعمومًا بين الخلق تفاوتًا، هذا قليل الفهم، وهذا ذكيٌّ وهذا عبقرِيٌّ إلى غير ذلك من الأفهام، الأفهام تختلف، وتضاد وبينها تضاد، كان لزامًا في المُلمات، أن نرجع جميعًا إلى شيء واحد يكون لنا مردًا ويكون لنا مرجعًا، فقد تكون أنت أذكى مني تغلبنى اليوم بحجتك، اتبعك، وغداً يأتيني من هو أذكى منك، فيغلبنى بالحجة، فيصبح ديني عرضة للتقل من شخصٍ إلى شخص، فكان لزامًا أن ترد العقول كلها إلى شيء واحد ترجع إليه وتتحاكم إليه وتأتسي به وتقندي به، والذي خلق الخلق وهو أعلم بهم من أنفسهم، وأعلم بهم من غيرهم، فلزم المرد والرجوع إلى الله-سُبْحَانَهُ-، وإلى كتابه الكريم الذي أنزل، وإلى سنة نبيه الكريم الذي أرسل، وإلى سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإذا كان لكل قوم أسوة يأتسون بها، فلنا كمسلمين أسوة نأتسي بها ونقندي بها، إن كان لكل قوم كتاب يرجعون إليه، فلنا كمسلمين كتاب نرجع إليه نُذكر ذلك كله في كتاب الله وفي سنة رسوله، -صَلَّواتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-، قال الله في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: 59].

وفي سنة النبي رجع النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من غزوةٍ فوقف عند ماء يقال له غدِير غم، فخطب أصحابه خطبةً بليغةً وقال لهم تذكرهم: «إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا، كتاب الله». فحث ورجب في كتاب الله، ثم ذكر بأهل بيته، وفي روايةٍ أخرى تصح لشواهدنا، ثم ذكر بسنته أيضًا في موطنٍ آخر، ولا يخفى عليكم حديث العرباض بن سارية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الذي فيه قال فينا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «فوعظنا موعظةً بليغةً، وجلت منها القلوب وزرقت منها العيون قلنا يا رسول الله كأنها موعظةٌ مودع فأوصنا». أي: كأنك ستموت وتختتم حياتك بهذه الوصية بهذه الخطبة فأوصنا يا رسول الله قال: «أنه من يعيش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من

بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة». كما قال النبي الأمين -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فالزمنا لذلك، ولغير ذلك بكتاب ربنا وبسنة نبينا، -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (170)﴾ [الأعراف: 170]. ففي الفتن التي نعيشها فقد علمنا ابتداءً أن من المخارج منها تقوى الله، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: 2]. ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 3]. ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 4].

ومع حسن الاعتماد والتوكل عليه، فمن يتوكل على الله فهو حسبه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم فكانت النار بردًا عليه وسلامًا، وقالها أصحاب محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما: ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173)﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مَنْ اللَّهُ وَفَضْلِ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (174)﴾ [آل عمران: 173-174]. فمع التوكل على الله وتقوى الله، وحسن السمع والطاعة لله، ثم النظر في كتاب الله وفي سنة رسوله، نسلم ونعظم إن شاء الله، بعيدًا، بعيدًا عن الهوس والشعارات التي تحيط بنا، بعيدًا، بعيدًا عن الجنون والطيف، الذي نعيشه هذه الأيام، بعيدًا، بعيدًا عن الأراجيف، والشائعات، والأهواء والإعلام، لنا مردٌ يجب أن نسلكه فهذا سبيل الله مستقيم، وثم سبيلٌ ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (37)﴾ [المعارج: 37]. تصد أصحابها عن طريق الحق، فكان لزامًا أن نتلمس الحق بكتاب الله، وسنة رسول الله، -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وكما سلف لنا أسوة، ولنا قدوة وهم رسل الله وأنبيأؤه، أولئك الذين هدى الله ﴿فَبِهَذَا هُمْ أَقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: 90]. ﴿وَاتَّبَعِ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيْي ثُمَّ إِلَيْي﴾ [لقمان: 15]. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)﴾ [الأحزاب: 21]. ولقد كثر في التمثيل قوله تعالى: ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾ [مريم: 16]. ففي التنزيل ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [مريم: 41]. ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى﴾ [مريم: 51]. ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إسماعيلَ﴾ [مريم: 54]. ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إدريسَ﴾ [مريم: 56]. وهكذا ﴿ذَكَرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: 2]. إلى غير ذلك، ليس ذكرهم للتسلي بسيرهم، ولا للتشهي بأخبارهم؛ إنما ذكرهم للنظر في طريقتهم، ودينهم، ومعتقدهم، وسمتهم، للامتثال وللاتباع، والافتقار الأثر، فلزامًا أن نذكر كما أمرنا الله أن نذكر، ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [مريم: 41]. فكان مما نزل في الكتاب العزيز: ﴿وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [ص: 45]. أنكرهم في نفسك، وذكر بهم غيرك، ﴿وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي﴾. أي الأقوياء، ﴿وَالْأَبْصَارَ﴾ [ص: 45]. العلماء، ﴿وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (45)﴾ [ص: 45]. ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ [ص: 46]. أي ميزناهم بميزة، ألا وهي: ﴿ذَكَرَى الدَّارِ﴾ [ص: 46]. أي كثرة تذكر الدار الآخرة، فكانت الدار الآخرة أمامهم كأنها رأي عين فيعملون من أجلها، كأنهم يرون الجنة أمامهم، فيريدون من قاطفها وثمارها، ويرون النار أمامهم فيحذرون شرها وخطرها، فمن

ثم استقامت سرائرهم، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾. هذه الطائفة المباركة، جدّ، وولده، وابن ولده حفيده، ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (45) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ (46)﴾ [ص: 45-46]. ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا﴾ [ص: 47]. أي في الآخرة ﴿لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ (47)﴾.

فكان لزاماً أن ننظر في سيرهم؛ لأن الذي أمرنا بذكرهم هو الله، ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [مريم: 41]. أذكر شيئاً، مما جاءك في الكتاب العزيز، بل أذكر ما جاءك في الكتاب العزيز، عن إبراهيم الذي كان أمةً، كان إماماً، وحده في التوحيد، وإن خالفه المخالفون، أو أعرض عنه المعارضون، لكنه ثابتٌ على توحيد الله، قائلًا: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84)﴾ [الشعراء: 78-84]. أي اجعل لي ثناءً حسنًا بعد موتي يا رب، لا أطلع بلعنات يلعنونني بعد موتي، بل يدعون لي ويترحمون علي بعد موتي، ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاعْفُرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)﴾ [الشعراء: 84-89]. ذكر بإبراهيم خليل الرحمن الذي تبرأ من كل معبود سوى الله، والذي أعلن عن هويته، وأعلن عن وجهته، ولم يتوارى بها، بل وبكل وضوح وبكل ثقة في الله، وبكل توكلٍ على الله، يعلن عن هوية التوحيد، ﴿تَوَقَّفْنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: 101]. يعلن عن هويته، أنه يعبد رباً واحداً، إلهاً واحداً، ملكاً واحداً هو الله، وإن خالفه المخالفون، وإن عارضه المعارض فبكل ثقة وحسن وتوكلٍ على الله: ﴿إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ [المتحنة: 4]. هكذا يعلن عن وجهته، ويعلن عن هويته، ويعلن عن استسلامه لله سبحانه، وإن خالفه المخالفون، وعارضه المعارضون، فيناظر أباه خير المناظرة، ويناظر قومه خير المناظرة، ولا يجامل ولا يحابي، بل ويتحمل في سبيل الله، كل شيء؛ ذلك لأنه رأى أن الدنيا منتهية، وإن الآخرة أمامه يراها، كأنه يراها، يرى الجنة أمام عينيه، ويرى النار أمام عينيه، فمن ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ (46)﴾.

هانت عليه كل الخطوب من ذنب، هان عليه أن يُلقى في النار، ولم يتزعزع، هان عليه أن يختنن، ويقطع الجلدة من عضوه بالقدم، غير جذع، بل صابر محتسب، هان عليه أن يقدم ولده فديةً وطاعةً لله-سُبْحَانَهُ-قائلًا: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُكَ﴾ [الصافات: 102]. الآيات إلى أن يُفدى إسماعيل بذبح عظيم، وهكذا يستمر ثابتاً، بل ويفارق البلاد والأوطان، قليلاً: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: 26]. هكذا يثبت -عليه صلوات الله وعليه سلام الله-، هكذا يثبت على طاعة الله، ويسأل الله الثبات، فعلم أنه لم يثبت إلا إذا ثبته الله،

فنسأل الله الثبات، فكان من دعائه هو الخليل: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: 35]. يخشى على نفسه، وهو إمام التوحيد في زمانه، وهو أيضاً خير البرية في زمانه، يخشى على نفسه أن يتحول إلى عابد وثن، فيقول واجنبي وبنبي، أن أخذ الأصنام، ويخشى على نفسه أن يكون من تارك الصلاة فيقول: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (41)﴾ [إبراهيم: 40-41]. هكذا يقول -صلى الله عليه وسلم- ويطلب من الله، ونطلب جميعاً من الله أن يثبتنا على الإسلام، وعلى الطاعة حتى الممات، فيقول: هو ولده صادق الوعد، إسماعيل عليهما السلام، ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: 128]. أي مستسلمين لك، خاضعين لك، مطيعين لك، ويا نعم الدعوة التي يدعى بها أن يسأل الشخص ربه أن يكون مطيعاً له، فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم مطيعين لله، ممتثلين له، مستسلمين له، يدعو وولده ربنا: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾. بصرنا بعبادتنا، بصرنا بشرائنا، وأرنا مناسكنا، حتى لا تلتمس علينا الأمور، ولا تختلط علينا الأحوال، فتم أمور تلتبس على الناس، من شياطين الإنس والجن على السواء، فيدخلون على المسلمين، أموراً بمسميات أخر، هي الكفر بعينه، أو الضلال بعينه، كما ورد في الأثر: أن ناساً يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها، وكالشعارات الوافدة إلينا، من دول الكفر كالتي فيها ديمقراطية، سيادة للشعب، ليبرالية، أشياء والله ما رأيناها إلا في كتاب الله، ولا رأيناها في سنة رسول الله، ونحن مسلمون، ونحن عرب نفهم اللغة التي خاطبنا بها في الكتاب العزيز، اطلقوا إطلاقات على أشياء وافدة هي الضلال بعينه؛ كي يصرفوا الناس عن دينهم، وعن طاعة ربهم فلنقل لهم: ﴿اشْهَدُوا يَا نَسِيتُكُمْ﴾ [آل عمران: 64]. صادق الوعد ووالده الخليل يقولان: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128)﴾ [البقرة: 128].

وهكذا تتوارث بفضل الله، ومن منة الله، هذه الخصال الطيبة، خصال الاستسلام لله، لولده إسماعيل، وتقتبسها هاجر عليها السلام.

فإبراهيم يقول لإسماعيل: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [الصافات: 102]. فبكل ثقة تهون عليه نفسه، ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ افعل كل ما يأمرك الله به، وإن كان في ذلك ذبحي، ليس ذبحي فقط، بل كل ما يأمرك الله به افعله يا أبتني، ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾.

أيضاً هاجروا عند البيت الحرام هنالك، ليس ثم طعام ولا شراب، ولا زرع ولا ضرع، أرض فقراء، أحجار ليس فيها ماء، ولا زرع، ولا ضرع، يخرج عنها إبراهيم ويتركها مع الوليد إسماعيل آنذاك، فتناديه يا إبراهيم لا يلتفت إليها، «يا إبراهيم إلى من تتركنا في هذا المكان الفقير، لا يلتفت إليها، فقالت الله أمرك بهذا؟ فقال نعم، أمرني الله به، قالت إذاً لن يضيعنا». فانطلق إبراهيم، وإذا بزرم تنفجر لها، والناس يتوافدون عليها يطلبون رضاها، ويطلبون إذنها كي يقيموا معها حول هذا البئر يتقون ويرعون، هكذا استسلام لله، علموا من حفظ الله حفظه الله، ومن

توكل على الله كفاه الله سبحانه، مفاهيم كادت أن تتدرس، في هذه الأزمان، مفاهيم تسلط إليها، وتسرب إليها، قول أهل الكفر، ﴿إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفَ مِنْ أَرْضِنَا﴾ [القصص: 57]. هكذا تسربت هذه مفاهيم التي تتم عن ضعف إيمان، وعدم حسن ظن بالله، تظن الناس أن التمسك بكتاب الله وبسنة رسوله سيضيعه، وذلك ظن الجاهلية، يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون: ﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ [آل عمران: 154]. يقولون أين الذي كان يعيذنا به محمد، وهذا القيل يوم أحد من أن كسرى وقيصر سيذهبوا، وأن كنوزهما ستأتي إلينا، ما هي إلا أضغاث أحلام هكذا قال أهل النفاق يوم أحد قال تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾. [آل عمران: 154].

أيها الإخوة سير الأنبياء والصالحين عامرة بكل خير، سير الأنبياء وأهل الفضل عامرة بأن العاقبة للمتقين، ومهما ابتلوا فإن العاقبة لهم، فكم مرت على الخليل إبراهيم من الابتلاءات، وكم مرت على يعقوب من الابتلاءات، وعلى يوسف من الابتلاءات، وبعد ذلك كله العاقبة الحسنة للمتقين، ﴿وَإِذْ كُنَّا عَبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [ص: 45]. يعقوب الذي ابتلي عدة ابتلاءات، فمرة يأتيه الخبر ابنك حبيب إلى قلبك أكله الذئب، ويحرم من ولده العزيز عليه، عشرات السنين إلى أن ذهب بصره -عليه السلام-، ﴿وَإِذْ بَيَّضْتَ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: 84]. وابتلي ببتلاء آخر، ابنك الآخر سرق، ابني سرق، ابني يعقوب يسرق، ويشاع الخبر في البلاد وبين العباد، وبين القوافل، وفي القرى والأنصار، إن ابن يعقوب سرق، وأخذ كعبيد 25:5 من أجل سرقته، ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ [يوسف: 81]. ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: 82]. ذاع الخبر وانتشر، والأيام التي اغفلنا فيها، ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82)﴾. ابتلاء تلو ابتلاء تلو ابتلاء، ولكن العاقبة بالتقوى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا عَبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي (45)﴾ [ص: 45]. الأقوياء والأبصار العلماء، ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ [ص: 46]. نسأل الله أن يجعلنا وإياكم أمثالهم، أسأل الله أن يقربنا وإياكم من سيرهم، ﴿ذِكْرَى الدَّارِ (46)﴾ أي: كثرة تذكر الدار الآخرة، ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (47)﴾ وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (48)﴾ [ص: 47-48]. كل من الأخيار.

أيها الإخوة إن من محاسن ديننا أننا نوطأ لأنفسنا في آخرتنا، والله لو مُتّع الناس بكل صور المتاع في الحياة الدنيا، و فقط غمسوا غمسة في النار لهانت عليهم الدنيا بكل متاعها، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يؤتى بأبشع رجل في الدنيا، فيصبغ صبغة في النار يقال له: هل وجدت نعيمًا في حياتك قط؟ يقول: لا والله يا رب ما وجدت نعيمًا في حياتي قط». فهكذا الدنيا، الدنيا وكما قال الرسول: «يؤتى بأبشع رجل كان في الدنيا فيصبغ صبغة في الجنة، يسأل هل وجدت بؤسًا في حياتك قط؟ يقول: لا والله يا رب ما وجدت بؤسًا في حياتي قط».

فمن محاسن ديننا أننا نوطأ فيه لأنفسنا في آخرتنا، حتى نلقى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- على خيرٍ، فالدنيا دار زوال، ﴿الْآخِرَةُ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 64]. أي هي الحياة الباقية، لو كانوا يعلمون، إخواني، لقد ضعفت مفاهيم الناس في الإيمان، وأصبح كل انصباب تفكيرهم على الدنيا الذاهبة الفانية، وظنوا أن المتفوق في الدنيا لزاماً أن يكون متفوقاً في الآخرة، فقصرت مفاهيم الناس، وغفلوا عن قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7)﴾ [الروم: 7]. من الناس من يعبد الله على حرف الآن إن نمت البلاد وترعرعت وازداد اقتصادها، قالوا هذا دينٌ حسن، وهذه قيادة حسنة، وإن ابتلوا بأدنى ابتلاء بارتفاع سعر البطاطس، قالوا هذا دين سوء، كالأعراب المنافقين الذين كان أحدهم يأتي إلى مدينة رسول الله، يُعلن عن إسلامه، فإن أسلم وولدت امرأته ذكراً أنتجت خيله خيلاً، أمطرت السماء بأذن ربها ماءً، فيقول دين حسن، وإن كان الغير غير ذلك فيقول هذا دين سوءٍ فنزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (11)﴾ [الحج: 11]. تناسى الناس قوله تعالى: ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالنَّسْرِ وَالْحَيْرِ فِتْنَةٌ﴾ [الأنبياء: 35]. تناسى الناس، قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَفْسٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155)﴾ [البقرة: 155]. تناسى الناس ﴿وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: 168]. كل هذا ذهب من مفاهيم الناس، أدرج الرياح ولم يعد في الأذهان إلا القليل من الناس، ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (45) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ (46) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ (47) وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ (48)﴾ [ص: 45-48]. أذكرهم وقرأ سيرهم وأذكر إسماعيل وليسع كل من الأخيار، هذا ذكر وينتقل الأمر إلى الهموم، ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّآبٍ﴾ [ص: 49]. ﴿جَنَاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (50)﴾ [ص: 50]. ليست بمغلقة، فالإغلاق يضايق، إنما هي مفتحة لهم الأبواب، ﴿جَنَاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (50) مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (51) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٍ (52)﴾ [ص: 50-52].

النسوة الحسنات الغضات البصر عن كل شيء إلا عن الأزواج، ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٍ (52) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (53) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (54)﴾ [ص: 50-54].

ثم يُذكر العبد بطرائق أهل الجحيم ومصائرهم، ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَّآبٍ﴾ [ص: 55]. شر مرجع وشر مصير، ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَّآبٍ (55) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنَسِسَ الْمِهَادُ (56) هَذَا فَلْيُدْوَفُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ (57) وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (58) هَذَا فَوْجٌ مُّفْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (59)﴾ [ص: 55-59]. -عِيَادًا بِاللَّهِ- من النار.

إخواني تدبروا سيرَ الأنبياء، ومناهج الأنبياء، وسنن الأنبياء، وعندكم كتاب الله، ينطق بالحق، عندكم كتاب الله -سبحانه-، بين أيديكم في سير هؤلاء الكرام، ما علمناهم أبدًا إلا على الإسلام، ما علمناهم أبدًا يدعون إلا لطاعة الله، وعبادة الله- سُبْحَانَهُ- وامتثال أوامره -جَلَّ وَعَلَا-، ما علمنا أحدًا منهم جاء بمنهج من شرقٍ ولا من غربٍ جاء بمنهج إلا بتوحيد الله، والسمع والطاعة للخالق البارئ المصور -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فقل من علم سيرتهم، وسار على نهجهم في هذه الأزمنة، قل من يبحث عن سلامة القلب التي تنفع الناس يوم لقاء الرب، قل من يبحث عن نهج الأنبياء حتى يسلكه، وكثر من الناس القيل والقال، وكثر من الناس الخوض في كل شيء، وأصبح الناس علماء في عين أنفسهم في كل شيء، في الدين يعتبر نفسه علمًا، في السياسة عالمًا، في كل شيء، ونسي قدر نفسه، عودوا إلى كتاب الله، عودوا إلى سنة رسول الله، اعملوا بالقليل الذي تفهموه، خيرًا من الكثير، الذي تجهله مع الدين، انظروا إلى الله، قول رسول الله، وإياكم ومحدثات الأمور، إياكم أن تتكلموا على الله بغير علم، إياكم أن تصوبوا منهجًا باطلاً، احذروا من طرائق الشياطين فالشياطين كان من شأنهم إنهم يسمون الأشياء بغير أسمائها تلبيسًا على العباد، وإضلالًا للعباد، كان من شأنهم في زمن النبي الأمين، وقبيل زمن النبي الأمين، أن يأتوا بأحجار أصنام يعبدونها، ويسمونها أسماء مشتقة من اسم الله، آلهة فيسمون: اللات، يسمون حجر اللات، أخذًا من اسم من لفظ الجلالة الله، ويسمون حجرًا آخر: مناة أخذًا من اسم الله المنان، ويسمون صنما ثالثًا العزى، أخذًا من اسم الله العزيز، اصطالحوا بهذه الاصطلاحات، كالذي يأكل بصلًا في السر، ويقول سأسمي البصل لحمًا، ويخرج إلينا، ماذا أكلت؟ أكلت لحمًا يا أخي ما اشترينا لك لحمًا، الغرفة ما فيها إلا البصل، فيقسم بالله أنه أكل لحمًا، اصطلاح سماه، هو وأبوه، أو هو وأصحابه، وكذلك أهل الشرك، أطلقوا أسماء على أحجار وعبودها، وسموها آلهة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ [النجم: 23]. فالأن أتونا بأمرٍ وأفدِه من دون كفر تتضمن الكفر بعينه كالشيوعية، كالاشرافية، كالليبرالية، كالماركسية، كالديمقراطية، كالعلمانية إلى غير ذلك من الاصطلاحات، التي والله ما وجدناها في كتاب الله، وما وجدناها أبدًا في سنة رسول الله، ولا في قول مرسلٍ أبدًا من المرسلين، واصطالحوا باصطلاح أطلق على الذي ينصق وهو اصطلاح السيادة للشعب وأنه صاحب السلطات، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: 5]. فالذي له السيادة والسدد هو الله، والذي له الأمر والنهي هو الله ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: 40]. ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (40). [يوسف: 40].

إخواني اسلكوا سبيل المرسلين، انظروا إلى سيرة نوح، سيرة موسى، سيرة عيسى، سيرة إسماعيل، سير هؤلاء أهل الفضل والصلاة، فإن المعتقد الذي به قوام حياتكم الدنيا، وقوام آخرتكم هو أعظم من كثيرٍ من الأعمال، فصحوا المعتقدات ووحدوا الله ولا تقبلوا شرعًا إلا شرع الله، ولا تقبلوا دينًا إلا الحنفية السمحة دين الإسلام، ملة إبراهيم عليه أفضل صلاة وعليه أتم تسليم، لا تحبطوا أعمالكم في

أواخر حياتكم، في إخراجكم بمذاهب هدامة، وصلت إلينا من دول الكفر، لا يدري الكثيرون ما معناه، أبي وأبوك إذا كنت تسألهم عن الديمقراطية، قل ما يا ابني ما نعرف شيئاً اسمه الديمقراطية، أنا حفظت القرآن وقرأت في سنة النبي -عليه الصلاة والسلام- فما وجدت هذا الشيء الغريب يا بني! عرض هذا، العامي يقول فضلاً عن المتعلم الذي ينبغي أن يقول ذلك.

إخواني امتثلوا أمر الله ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ يَأْ﴾ [مريم: 41]. ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى﴾ [مريم: 51]. ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾ [مريم: 54]. اقرأوا وربكم عليكم شاهد سير هؤلاء، والكتاب العزيز مليء بمثل ذلك، مليء بسير هؤلاء الصالحين، أيها الإخوة إن لنا نفساً هي رأس مالنا الوحيد في الدنيا، لا نملك أكثر من نفس، لا أملك نفسين، لا أملك ثلاثة أنفس، إنما هي نفس واحدة فلا نضعها أبداً في موطن يضر بنا في آخرتنا، لو كانت لي مئة نفس كنت ضحيت بنفسي في هذا الباب، وفي أخرى في ذاك الباب، لكن نفسي الواحدة يضحى بها لله الواحد القهار، لرب واحد-سُبْحَانَهُ- هو الله، حيث وجدت مرضاة الله -سبحانه-، قذفت بنفسي فيها، غير مبالٍ ولا مهتئش، مكان في إرضاء الله، تقدم إليه وأنت مطمئن، لا تتقدم خطوة، إلا خطوة تقربك من الله، وترضي الله عنك، لا تتأخر خطوة إلا وتأخرك فيه مرضاة الله، لن تنتفع بهذه الهمجية التي نعيشها، ولا في الإذاعات، ولا بالأراجيف، ولا بالصحف، ولا بالفضائيات، إنما تنتفع بكتاب الله، وتنتفع بسنة رسول الله، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: 78]. واستغفروه أنه كان غفاراً.

الخطبة الثانية:

والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

إخواني بارك الله فيكم في خضم هذه الأحداث المتلاحقة التي تمر بنا، أذكر نفسي وإخواني بأمور منها ألا ننسى تهذيب أنفسنا، فإن اللغظ إذا كثر ولد قسوة في القلب، وجمد الدمع في العين، فلذلك لزمنا أن نسعى لتهديب أنفسنا، بكثرة ذكر الله، بكثرة الاستغفار، فاجعلوا لأنفسكم أوراذاً ورتبوا ألسنتكم بذكر الله، اعرضوا عن كثير من القيل والقال، ذلك القيل والقال الذي يُقسي القلب، ويوقعك في الخطأ والذلل، والاعتيال، ويوقعك في التكلم على الله بجهل، وفي الطعن في أعراض العباد، فلزاماً أن نهذب أنفسنا بالإكثار من ذكر الله، الإكثار من الاستغفار، ما يمنحك؟ وأنت في الطريق أن تجري على لسانك بإذن الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، الحمد لله، القلب والله يطيب بذلك، ويطيب أي طيب يطيب القلب بذلك، ويرق القلب بذلك، أكثر من الحمد لله، الحمد لله، والله تدفع عنك مصيبة بسبب ذلك، إذ الله قال: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾ [النساء: 147]. كذلك تزداد نعم الله الله عليك بذلك ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]. استغفار متواصل، استغفر الله، استغفر الله، ربي اغفر لي ربي، اغفر لي، رطب بها اللسان واملأ بها الطرقات، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: 33]. بل لا تدفع بكلمة

استغفر الله، أرزاقٌ تستدر، بكلمة استغفر الله، استغفروا ربكم، ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11)﴾ [نوح: 10-11].

هموم تنجلي بالصلاة والسلام على رسول الله، فاكثرُوا من الصلاة والسلام على البشير النذير في طرقكم، أيها الإخوة هذبوا أنفسكم، بحفظ اللسان وبالإكثار من ذكر الله، والصلاة على رسول الله، والنصح لكل مسلم، النصح بالحكمة، وبالموعظة الحسنة، وبال دعوة إلى الله، هذا ينعكس على قلوبكم، خذ بيد شارِدٍ عن طريق الله إلى طريق الله وحببه في الله، حببه في الصلاة، حببه في الصيام، حببه في شريعة الله؛ لأن الناس لجهلهم بالشريعة نفروا، حبيبهم في شرع الله، قل لهم ما الذي تنتقمون على ربكم؟ ماذا صنع بكم ربكم؟ حتى تعادوا شرعه، حبيب الناس في الله، فكثيرٌ من الشباب الآن يخرج لتظاهراتٍ لجهله، ومن قلة علمه بالله وما وجد من مذكر يذكره، ولا من معلمٍ يعلمه، ولا من أخذٍ له باليد بالحسنى إلى طريق الله، فعلموا شبابكم طاعة الله - سبحانه -، وحببهم في خالقهم، وفي رازقهم، وفي بارئهم، كل ذلك بإذن الله ينعكس على قلوبكم، اعرضوا عن الجدل المميت للقلوب، والمقسي للقلوب، اعرضوا عن الجدل، الموقع في الارتياب، عليكم بصلاة الليل، ذاك شعائرٌ لم يتركه للصالحين، لم يتركه النبي في أشد المواقف، بل ليلة بدر يقوم، يصلي، ويدعو، ويناجي اللهم انجز لي ما وعدتني، اللهم أن تولت هذه العصابة فلن تعبد في الأرض بعد اليوم، قولوا من ولاة الصالحين، ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: 46]. اهدي لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، إن كنتم قصرتم في جوانب، ووقعتم في مظالم، من أكل مالٍ بغير حق، أو من طعن في عرض، أو من قطع لرحم، أو من إساءة إلى جارٍ، أو من ظلم ليتيم، أو مسكينٍ فتحلوا من كل ذلك، فإن ذلك يحول بينكم وبين الفهم عن الله، وبين الفهم عن رسول الله.

أيها الإخوة أكثرُوا من دعاء الله أن يسلم بلادكم، وأن يسلمكم، وأن يحفظ عليكم دينكم، فإن نوحًا -عليه السلام- لم يكن معه كبير جيش، ولكن كان معه حسن اعتصامٍ بالله، ﴿أَنِّي مَعْلُوبٌ فَاَنْتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12) وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرْ (13)﴾ [القمر: 10-13]. فنقوا بالله، وأيقنوا بأن طاعة الله سبب، في كل خير، وأن معصيته والله سبب في كل شر، والله، والله، والله ما نخشى من أعدائنا قدر خشيتنا من أنفسنا، ومن ذنوبنا، ومن معاصينا، فعدوي لن يتسلط علي إلا إذا سلطه الله علي، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: 90]. وقال: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: 64]. ولكن عدو يتسلط علي بسبب ذنبي، فينال مني بسبب ذنبي، وأصاب بالمصيبة؛ بسبب ذنبي، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (30)﴾ [الشورى: 30].

إن حسن البصري يقول: "والله أني لأعرف ذنبي في خلق دابتي، وفي خلق امرأتي". فالذي نخشاه على بلادنا هو ذنوبنا، هو حيدنا عن شرع ربنا، -سبحانه- وَتَعَالَى-، وقد سمعت من قبل: ﴿وَأَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ

وَإِخْوَانِهِمْ أَنْ يَفْتَنُواكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴿المائدة: 49﴾. فليتنا نسمع من مسئولين أيًا كان المسئولون، نسمع أننا نفعل كذا؛ لأن الله أمرنا به، ونترك كذا؛ لأن الله نهانا عنه، ليس الرؤساء والوزراء، والكبراء، يخرجون علينا ويقولون: قلنا كذا؛ لأن الله أمر به، انتهينا عن كذا؛ لأن الله نهانا عن ذلك، قلنا كذا؛ لأن الرسول أمر بذلك، انتهينا عن كذا؛ لأن الرسول نهى ذلك، فليت القوم يفعلون، لكن وجدنا ما يُقسي القلب، وجدنا ديمقراطية، وثورية، وسيادة للشعوب، وجدنا أشياء ما تعلمناها في ديننا، منذ نعومة أظفارنا نعلم أن الذي يكشف الضر هو الله، والذي يجيب المضطر هو الله، ومن مفاهيم إسلامنا استسلامنا لله، وعلمنا أننا عبيد لله، فسمعنا من يقول أننا أحرار، أفعلوا ما شئتم كيف فعل، انقذني يا أخي من عذاب الله، إذا وجدتي أخطئ، قومني يا أخي، إذا وجدتي أشرب الخمر، أنقذني يا أخي، إن وجدت ابنتي متبرجة انقذها من التبرج لله، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41)﴾ [الحج: 41].

إخواني سفينة بلادنا ستغرق، إذا حدنا عن كتاب ربنا، وإذا حدنا عن سنة نبينا والخرق سيتسع، ولن تجد مصلحًا، ولن تجد مصلحًا يصلح، إذا ابتعدنا عن كتاب ربنا، وإذا ابتعدنا عن سنة رسولنا، فأقيموا الكتاب والسنة في أنفسكم، وأقيموا الكتاب والسنة أهليكم، احفظوا فروجكم، غضوا أبصاركم، لا يقف أحدكم ما ليس له من علم، لا ترددوا الشائعات، لا ترددوا الأكاذيب، أنتم مسئولون، كل سيأتي ربه يوم القيامة فردًا، فأصلحوا من أنفسكم، وأصلحوا ممن وكلتم به من أهليكم وذويكم، ومن كانت عليكم قوامة عليه، أصلحوا قدر استطاعتكم، وربكم سائلكم، وقد قال وهو أصدق القائلين: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (65)﴾ [القصص: 65]. هذا الذي يُسأل عنه الناس يوم القيامة، لن يسألوا عن شرق، ولا عن غرب، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾، فعيب عليك يا مسلم أن تجيب بقولك: لا أدري ما الذي جاء به المرسلون، عيب عليك أن تجهل كتاب ربك، وأن تجهل سنة نبيك، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾. فتم قوم قال تعالى في شأنهم أعادنا الله وإياكم أن نكون منهم، قال: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (66)﴾ [القصص: 66]. لا يدرون بما يجيبون وهم يجهلون أمر الله وأمر رسول الله، إخواني الكتاب العزيز بين أيديكم اقبلوا عليها، وتعلموا منها فإن الله هدى ورحمة لقوم يؤمنون، سنة النبي بين أيديكم اقبلوا عليها، وتعلموا منها فإن الله قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِنُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: 64]. فالرسل لم ترسل ففكر نطيعها أم نعصياها؟ بل الرسل أرسلت لتتبع، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِنُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

سلو الله التوفيق والسداد، واسألوا الله أن يحفظ البلاد والعباد من كل مكروه ومن كل سوء، اللهم احفظ بلادنا مصر بالقرآن والسنة قائمة وقاعدة، اللهم اصرف عنا شرور الشريرين، وعدوان المعتدين، وأذى المؤذنين يا رب العالمين، اللهم سلم مصرنا وبلاد المسلمين من كل مكروه وسوء، واحفظها يا ربنا بالقرآن قائمة وقاعدة


يا رب العالمين، يا رب من أراد بالإسلام والمسلمين خيراً فوقه لكل خير، ومن أراد بهم شراً فعليك به، فإنه لا يعظم عليك أخذه يا رب العالمين، اللهم وفق ولي أمر هذه البلاد لطاعتك، لكتابك لسنة رسوك -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، اللهم احقن دماء المسلمين، اللهم احقن دماء المسلمين يا رب العالمين، سلمنا من الشرور يا رب العالمين، وسلمنا من محدثات الأمور يا رب العالمين، اللهم اجمعنا مع من أنعمت عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، اجعلنا يا ربنا مسلمين لك، مخبتين لك طائعين لك، خاضعين لك، سامعين لك، مطيعين لك، مُن علينا بذلك، اجعلنا عبيداً لك، حق العباد ة يا ربنا، اجعلنا عبيداً ممتثلين لك يا رب العالمين لهذا خلقتنا، ونسألك ربنا أن تُمن علينا بالسمع والطاعة سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، اللهم ثبت على الإيمان حتى الممات، وارحم أمواتنا وأموات المسلمين، واغفر لوالدينا وللمسلمين والمسلمات، يا رب العالمين، اشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، ارحم موتانا وموتى المسلمين، سد الدين عنا وعن المدينين

يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي: 

<https://www.youtube.com-channel-UCkL2vNPCvXU1niLe7KhKFXg>

رابط الخطبة: 

<https://www.youtube.com/watch?v=iNrJbVzfqSE&list=PL92HwYx3aJlvJO3ewL3GHuCxcMuOShRNy&index=6>

رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك: 

<https://www.facebook.com-groups-1258020111019067-?ref=share>